

د. عبد السلام البسيوني



هل حجزتَ لنفسك

بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ؟

رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ

من كتاب الله تبارك وتعالى:

(رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ

وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ

وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

التحریم: 11

مقدمة

الحمد لله تبارك وتعالى، وأصلى وأسلم على المصطفى الذي خص بالإكرام أصحابًا وآلا، وتابعين ومتبعين يتوالون بعده أجيالًا فأجيالًا، أما بعد:

فإن من أطف الأدعية وأعمقها، وأشدها خصوصية: دعوة آسية، سيدة نساء أهل الجنة (امرأة فرعون) رضي الله عنها: (رب: ابن عندك بيتًا في الجنة، ونجني من فرعون وعمله)!

فبقدر ما يتسابق البشر على تملك البيوت في الدنيا! وبقدر ما يتوسع بعض الأغنياء ويمتلكون بيوتًا وقصورًا، في العواصم الكبرى، والجزائر النائية – بقدر ما كانت هذه المرأة بصيرة، تبحث عن (دار المقامة) وتفتش عن ملكية لا تزول، وقنية لا تحول، ونزل رحيب لا تبغي عنه حولًا، فدعت بهذا الدعاء العجيب الذي انفردت به عن سواها!

وبمثل تفكيرها تتجه أمني بعض الموفقين، ومثل طموحها ترنو بصائر المؤمنين الموحدين: أن يكون لهم بيت في جنة رب العالمين، وجوار سيد المرسلين!

وسؤالي الآن:

هل لأمثالنا أن يطمحوا ويطلبوا ما طلبت (رب: ابن عندك بيتًا في الجنة)؛ على تقصيرنا، وانغمارنا في سيئات أعمالنا؟!

وهل لأمثالنا فرص فعلًا أن يمتلكوا بيوتًا أو قصورًا في الجنة؟ وكيف؟

هل بشر بعض الناس ببيوتهم في الجنة؟

وما هي الأعمال التي نتملك بها هنالك دورًا وقصورًا؟

هل يمكن أن نتملك بيوتًا أعلى الجنة وأوسطها وفي أرباضها؟

هل يمكن أن تكون لنا عشرات البيوت؟ وما أهمية ذلك؟ ألا يكفينا بيت واحد؟

وما جغرافية هذا البيت وحجمه؟ هل سنعرفه من الداخل؟ وكيف؟

هذا ما تجيب عنه هذه الورقات - التي لم أقصد بها أن تكون مبحثًا مستوعبًا عن
الجنة، فهذا أمر آخر وشيك بإذنه تعالى - وأسأل الله تعالى أن يبارك فيها، ويجعلها مما
ينفع الناس ويمكث في الأرض؛ اللهم آمين آمين يا رب العالمين!

د. عبد السلام البسيوني

منتصف رجب 1438 هـ.

12 من أبريل 2017 م.

رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين

الجنة هي الدار العامة، فهل لك جزء خاص فيها؟

كما ينتسب أحدنا إلى مكة (المكي) أو دمشق (الدمشقي) أو مصر (المصري) وهو بدهة لا يسكن مصر كلها، بل له فيها مكانه الخاص، كذلك الجنة: هي دار من رضي الله تعالى عنهم: (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) النحل:30.

وهي دار الديمومة، والخلود، والاستقرار الأبدي: (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) التوبة: 100 (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) غافر:39. كما أن جهنم والعياذ بالله تعالى هي دار خلد الذين يحادون الله ورسوله (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ، لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) فصلت:28.

وهم يبشرون بها قبل لقاء الله تبارك وتعالى؛ لئلا يحزنهم الفزع الأكبر، ولكي يجابوا لقاء ربهم عز وجل: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ) التوبة:21. ولكل أحد فيه داره التي ورثها: (تلك الجنة، التي نورث من عبادنا من كان تقياً) مريم:63.

الجنة ميراث المؤمنين:

فالجنة - إذن - هي ميراث المؤمنين ومكافأتهم وعقباهم ونعماهم؛ ففي صحيح سنن ابن ماجه/3519، وغيره، عن سيدي أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (ما منكم من أحدٍ إلا له منزلان: منزلٌ في الجنة، ومنزلٌ في النار؛ فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله؛ فذلك قوله تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) المؤمنون: 10.

قال في إسلام ويب: قال الحافظ في الفتح: وَقَالَ جُمُهورُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ - الْآيَةَ - الْمُرَادُ أَرْضُ الْجَنَّةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ النَّارِ لَوْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ. اهـ.

كما دلت السنة أيضاً على أن أهل النار يخلفون المؤمن في مكانه الذي كان معداً له في النار لو دخلها، كما في صحيح مسلم/ 2767، عَنْ سَيِّدِي أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ. اهـ.

قال النووي في شرح مسلم: وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يَمُوت رَجُلٌ مُسْلِمٍ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا!

وَفِي رِوَايَةٍ: يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

الْفَكَكُ: بِفَتْحِ الْفَاءِ وَكَسْرِهَا الْفَتْحُ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ، وَهُوَ: الْخَلَاصُ وَالْفِدَاءُ، وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ. مَعْنَى: فَكَأَنَّكَ مِنَ النَّارِ. أَنْتَ كُنْتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ، وَهَذَا فَكَأَنَّكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَأُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَافِرُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَكِ لِلْمُسْلِمِينَ. اهـ.

رَبِّ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَسَنِ

بم تختلف دور الجنة عن دور الدنيا؟

إذا كان أهل الدنيا يملئون دورهم، لسوء جوار، أو لضيق مكان، أو لطول عهد..
وإذا كان بعضهم يترك دوره كرهاً واضطراراً؛ فإن أهل الجنة (لا يبيغون عنها حولاً)
لأسباب، منها أنها:

○ هي دار الكرامة والنزل الكريم كما قال سبحانه في سورة الكهف: 107: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)، وقال تعالى: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا) السجدة: 19. وقال تعالى: (أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ) المعارج: 35.

○ وهي جنة المأوى الآمن، أمنًا مطلقًا، يحيون فيها لا يموتون أبدًا، ويستريحون فلا ينصبون أبدًا، ويستغنون فلا يحتاجون أبدًا، وينعمون فلا يبأسون أبدًا: قال عز من قائل: (... إلا من آمن وعمل صالحًا، فأولئك لهم جزاء الضعف؛ بما عملوا، وهم في الغرفات آمنون) سبأ: 37.

وفي مسلم وغيره عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا؛ فذلك قوله عز وجل: (ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)!

○ وهي دار المقامة، الطيبة، الهنية، الرخية، الدائمة: كما قال تعالى: (وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ؛ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ* الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ، لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ، وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) فاطر: 35. وكما قال عز من قائل: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) الفرقان: 24.

○ وهذا معنى كونها جنة العدن، أي المكث الذي لا ينتهي: كما قال ربي العظيم سبحانه: (خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) التوبة: 72 وكما قال تعالى: (جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) الرعد: 23. وكما

قال جل وعلا: (جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) ص:50، وفي معناها قوله تعالى:
(وإن الآخرة هي دار القرار) غافر:39.

○ وهي دار النعيم المقيم: كما قال سبحانه: (يبشروهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) التوبة:21، وكما قال ومن أصدق قبيلاً؟: (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) الحج:56/ وكما ورد في سورة الواقعة/89: (فروحٌ، وريحان، وجنة نعيم).

○ وهي دار السلام والأمن والعافية المطلقة: قال سبحانه: (هُمُ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام:127/ وقال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) يونس:25/ وقال حقاً حقاً: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا؛ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) يوسف عليه السلام:109.

○ وهي غرف من إعداد رباني، أعد المنان كرامتهم فيها بيده السحاء السخية، وطيبها لهم، وجعل فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر: يقول سبحانه: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ) محمد:6/ ويقول عز من قائل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا، تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا، نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)، وفي سورة الزمر: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرَفٌ، مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ، تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ)!

وهذه الغرف درجات ومنازل، من أسفل الجنة أو ربضها، صعوداً للفردوس الأعلى: ففي البخاري/ 3256، عَنْ سَيْدِي أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ!

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟

قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ، فَطُوبَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَازِلِهِمْ وَأَهْلُوهُمْ.

والواحدة منها ضخمة فسيحة: فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: (في الجنة حَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرَضُهَا سِتُونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ) خ/4879، و م/2838.

وفيهما رياض حافلة بالحضرة والجمال، كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ) الشورى:22.

○ وتحتها تجري الأنهار الخاصة، التي لا مثيل لها في خيال الآدمي، فهي تفترق تماماً عن أنهار الدنيا كما قال سبحانه: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ...) محمد صلى الله عليه وسلم:15/ وقال تعالى: (بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) الحديد:12.

بم تختلف دور الجنة عن دور الدنيا ؟

وحين يدخل أهل الجنة دورهم فإنهم يستدلون على معالمها، وتفصيلها، ويكونون بصيرين بغرفها وفسحها.. قال تعالى: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ) محمد:6.

وفي البخاري: 2440، عَنْ سَيْدِي أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ حَتَّى إِذَا نَقُّوا وَهَدِبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانِ فِي الدُّنْيَا)!

جاء في شرح صحيح البخاري لابن بطال: وإنما عرفوا منازلهم في الجنة بتكرير عرضها عليهم بالغداة والعشي، فقد أخبرنا عليه السلام أن المؤمن إذا كان من أهل الجنة عرض عليه مقعده منها بالغداة والعشي فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة. انتهى.

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري:.... وهو معنى قوله تعالى: (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) محمد:6، وقال أكثر أهل التفسير إذا دخل أهل الجنة الجنة يقال لهم: تفرقوا إلى منازلكم، فهم أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا. انتهى.

وهناك معنى لغوي طريف نسوقه للتنويع - فما بعد تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام - أورده الإمام القرطبي في تفسير الآية، عن سيدي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: عَرَّفَهَا لَهُمْ أَي: طيَّبَهَا لَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَلَاذِ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَرَفِ، وَهُوَ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ. وَطَعَامٌ مَعْرُوفٌ أَي: مَطْيَبٌ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ وَضْعِ الطَّعَامِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَثْرَتِهِ، يُقَالُ حَرِيرٌ مَعْرُوفٌ، أَي: بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَهُوَ مِنَ الْعَرَفِ الْمَتَّبَاعِ كَعَرَفِ الْفَرَسِ. وَقِيلَ: عَرَّفَهَا لَهُمْ أَي: وَفَّقَهُمُ لِلطَّاعَةِ حَتَّى اسْتَوْجَبُوا الْجَنَّةَ. وَقِيلَ: عَرَفَ أَهْلَ السَّمَاءِ أَنَّهَا لَهُمْ إِظْهَارًا لِكِرَامَتِهِمْ فِيهَا. وَقِيلَ: عَرَفَ الْمُطِيعِينَ أَنَّهَا لَهُمْ.



حكاية امرأة فرعون؛ التي طلبت بيتًا في الجنة!

امرأة مختلفة عن كل النساء: لو وضعتها في مكانتها، وزمنها، وصبرها، وثباتها، وطموحها:

فهي امرأة فرعون المتأله، التي كان بوسعها أن تقول مثله إنها إلهة؛ في شعب أله النساء، كما فعل مع ربته إيزيس! ولن يعارض أحد، أو يستنكر!

وكانت في زمن يعبد الخانعون فيه حكامهم، حتى اجترأ فيه فرعون الأحمق واستخف المصريين فأطاعوه، حتى قال لهم: (أنا ربكم الأعلى) / (ما علمت لكم من إله غيري)، فسمعوا له وأطاعوا، وقالوا إنه ابن الشمس؛ ابن آمون الإله!

وهي التي أعلنت إيمانها بالله تعالى، دون موارد، ودون موازنات!

وهي التي سوومت في دينها بروحها، فلم تكن، ولا ضعفت، ولا استكانت، ولا آثرت السلامة وبلهنية العيش! فلما رأى الغبي فرعون ثباتها قتلها قتلة شنيعة؛ إذ أوتد لها أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فكشف لها عن بيتها في الجنة! كما في السلسلة الصحيحة / 2508!

وهي التي لم تطلب حظوة، ولا قصورًا، ولا جواهر، ولا شبابًا دائمًا، ولا جمالًا مطلقًا، بل انخلعت من هذا كله، وسألت شيئًا انفردت به في كتاب الله تعالى: بيتًا عنده سبحانه، مؤثرة جوار ربها الرب الحق، على حياة البهرج الزائف، والتأله الكذوب، مع زوجها أعمى القلب والبصيرة: (رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة)!

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى في الظلال (باختصار كثير):

(لم يصددها طوفان الكفر الذي تعيش فيه، في قصر فرعون، عن طلب النجاة وحدها!

وقد تبرأت من قصر فرعون، طالبة إلى ربها بيتًا في الجنة!

وتبرأت من صلتها بفرعون، فسألت ربها النجاة منه.

وتبرأت من عمله؛ مخافة أن يلحقها من عمله شيء، وهي ألصق الناس به: (ونجني من فرعون وعمله)!

وتبرأت من قوم فرعون، وهي تعيش بينهم: (ونجني من القوم الظالمين)!

ودعاء امرأة فرعون وموقفها مثل للاستعلاء على عرض الحياة الدنيا في أزهى صورته؛ فقد كانت امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ. في قصر فرعون أمتع مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي! ولكنها استعلت على هذا بالإيمان، ولم تعرض عن هذا العرض فحسب، بل اعتبرته شراً وذنساً وبلاء تستعيد بالله منه، وتفتلت من عقابيله، وتطلب النجاة منه!

وهي امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، وسط ضغط المجتمع، وضغط القصر، وضغط الملك، وضغط الحاشية، والمقام الملوكي!

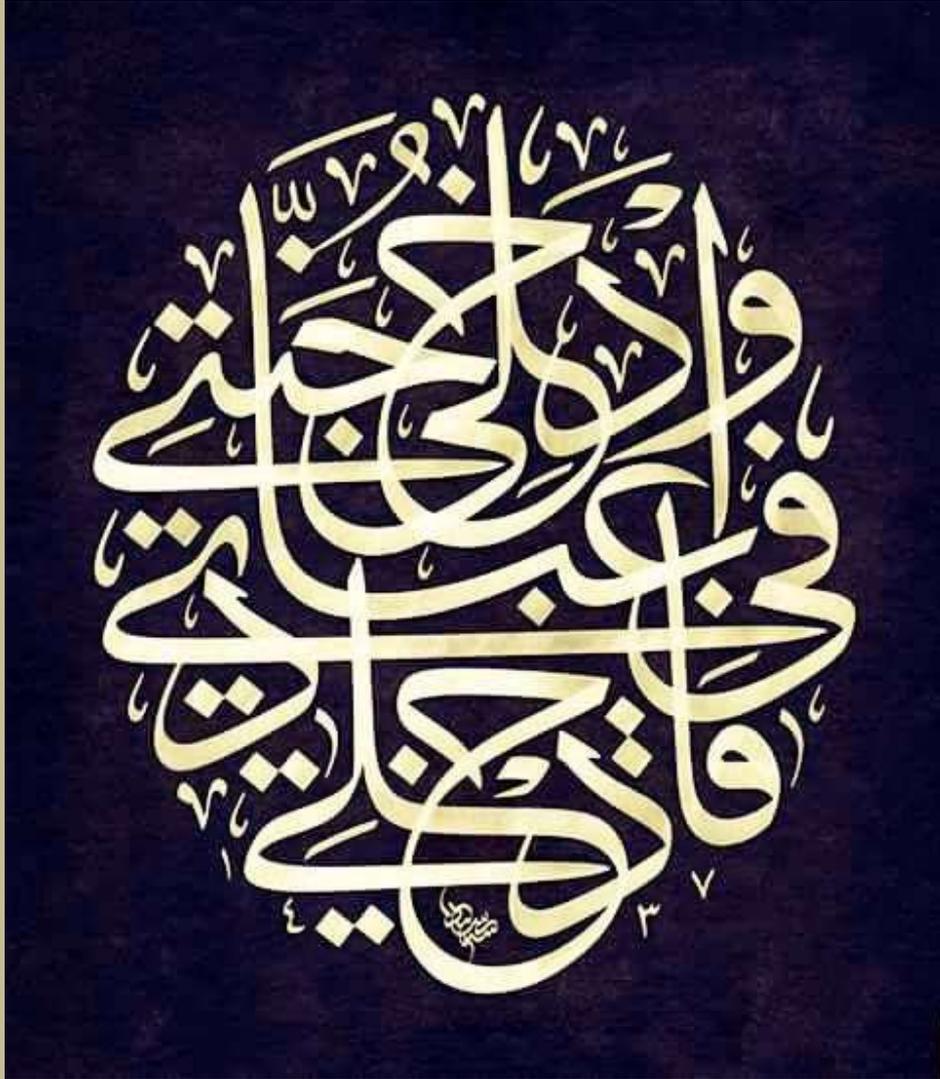
في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء، وحدها في خضم هذا الكفر الطاغوي!

وهي نموذج عال في التجرد لله من كل هذه المؤثرات وكل هذه الأواصر، وكل هذه المعوقات، وكل هذه الهواتف! ومن ثم استحقت هذه الإشارة في كتاب الله الخالد، الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تنزل من الملائكة الأعلى!

وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر؛ بسبب ملابسات حياتها التي أشرنا إليها! وهما الاثنتان نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القاننة للمؤمنات من بعد في كل جيل! أ.هـ.

وقد ثبت في الصحيحين مرفوعاً: (كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد. وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)!

وفي مسند أحمد عن سيدي ابن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط وقال: (أتدرون ما هذا؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)!



هل تطمح أن تملك بيتًا في الجنة؟

- هل تطمح أن تملك بيت في الجنة؟
- هل تطمح أن تملك أكثر من بيت؟
- هل تطمح أن تملك بيوتًا في أكثر من درجة في الجنة؟
- حتى في أعلاها؟

هكذا نحن في الدنيا، نحب التملك: بيوتًا وعمائر، وقصورًا في جزائر! وأحياء ومطارات، حتى إن بعض الأثرياء، يسمون مدناً بأسمائهم؛ امتلاكًا أو سطوة:

✓ مدينة السادات/ مدينة زايد/ مدينة ناصر!

✓ بل عواصم: أسنسيون (البارجواي)/ صوفيا/ فكتوريا (هونج كونج)/ واشنطن/ ولنجتون (نيوزيلاند)!

✓ بل دولًا بكاملها: بوليفيا/ السعودية/ سلفادور/ كولومبيا!

فما للمؤمن لا يمتلك بيوتًا كثيرة في ربوع الجنة؟

وما لك لا تفكر فيها أيها الحبيب؟

ما لك لا تنوي أن تملك بيوتًا متعددة في أرجاء الجنة كلها، من أعلاها لأسفلها، وكرم

ربك واسع سابغ!؟

نعم إنه ممكن أيها القارئ الكريم؛ إذا اكتسبت جملة من الصفات التالية، فلو كانت فيك واحدة منها بنى الكريم لك بيتًا به في الجنة أدناها! ولو امتلكت ثمانية بنى الرحمن لك بيتًا في وسطها، وبثلاثة بنى سبحانه لك بيتًا في أعلاها، ولو امتلك الثلاثة فستكون لك بيوت في أعلاها وأوسطها وأدناها، تتجول بينها كيف شئت ومتى أردت، والله أعلم؛ وإلا فما قيمتها إذا لم تسكنها، وتتنعم بها! وهذا مجرد مثل!

وتخيل بعين الطموح والهمة والاشتياق والطمع فيما عند الكريم المنان أنك تستطيع

الالتقل حتى تصل إلى أهل أعلى الجنة؛ فردوسها!

ففي صحيح سنن النسائي/ 3133 عن سيدي فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه،
عنه صلى الله عليه وسلم: (أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ، بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ،
وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ!

وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي
وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنْ
الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ!

ولعل هذا معنى قوله تعالى: (وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ) من قوله تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ
أَدْرَأَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؟* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ؛ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَيُدْخِلْكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ؛ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة
الصف:10-12؛ إذ ذكر سبحانه الجنات بصيغة الجمع، لا جنة واحدة، فلعل هذه
بتكرار الاستحقاقات، وتنوع الطاعات التي يؤجر عليها العبد ببيت في الجنة؛ اللهم
اجعلنا - بمنك وفضلك - منهم يا أكرم الأكرمين.

وروى الإمام أبو داود في السنن/ 4800 عن سيدي أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى
عنه، عنه صلى الله عليه وسلم: (أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ
مُحَقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ
حَسُنَ خَلْقُهُ!) فَإِنْ حَازَ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا نَالَ الْبَيْوتَ كُلَّهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ!

أرأيت؟! في ثلاثة مستويات، أو - على مقتضى اللغة - تكون الجنة كلها مسرحًا
ومراحه، ينتقل حيث يشاء (ونعم أجر العاملين) اللهم اجعلنا منهم يا كريم.

قال ابن كثير في تفسيره (4/464): أي إن فعلتم ما أمرتكم به ودللتكم عليه غفرت لكم
الزلات، وأدخلتكم الجنات والمسكن الطيبات والدرجات

أعمال تستبني بها بيتاً في الجنة:

هذه تسعة عشر عملاً تستبني بكل منها لنفسك بيتاً في الجنة، وإن استزدت الكريم الجواد زادك، فهاكها:

الأول: ثلاثة بيوت في الجنة بعمل واحد مع الإيمان، وهو الهجرة لله تعالى:

ففي صحيح سنن النسائي / 3133 عن سيدي فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه، عنه صلى الله عليه وسلم: (أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ....) سبحان الله تعالى: كأن لا شيء يعدل الهجرة في سبيل الله تعالى، حفظاً للدين، واستمساقاً، وعضاً عليه بالنواجذ!

الثاني: ثلاثة بيوت في الجنة بعمل واحد مع الإيمان، وهو الجهاد:

ففي حديث النسائي السابق: (... وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ!) وبقية الحديث: (فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدْعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ).

سبحان الله العلي العظيم المنان: الهجرة لله تعالى، حماية للدين، ورغبة عن الكفر والظلم، والجهاد في سبيل الله تعالى؛ لتكون كلمة الله هي العليا بابان عظيمان، لنيل بيوت في مستويات الجنة كلها، بل الجنة كلها؛ فكأن الله تعالى يقول للمهاجر والمجاهد: الجنة لك، فتبوأ منها حيث تشاء!

الثالث والرابع والخامس: حسن الخلق وترك الجدال واجتناب الكذب:

ففي سنن أبي داود/ 4800 يقول صلى الله عليه وسلم: (أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ؛ وَإِنْ كَانَ مُحَقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ؛ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ).

لك في أدنى الجنة أو ربضها بيت، يا مقبلاً على العمل، وتاركاً الجدال!

ولك في وسط الجنة منزل يا تاركًا الكذب في أحيانك كلها؛ ولو على سبيل المزح والتظارف.

ولك في أعلاها لك بيت يا حسن الخلق!
ولك الثلاثة فيها إن جمعت هذه كلها، ورحمة الله أوسع من أعمالنا الصالحة، وذنوبنا الجانحة كلها!

ومن آفات أهل هذا الزمان الجدل، فتجد الرجل في جدل ومصاولة ولجاجة في فرعية دقيقة، وهو لا يؤدي فرائض الله تعالى، ويغرق في كبائر الذنوب، بجانب الجهل بأوليات الشريعة، من جرأة واستباحة وتهجم يحير الحليم!
ومن آفات أهل هذا الزمان الكذب؛ اعتيادًا، أو اصطيدًا، أو صلفًا، أو جبنًا، أو تظارفًا!

فما أغبى من جعلوا الكذب دبلوماسية، أو فنًا وإعلامًا!
وما أسمح من جعلوا للكذب أعيادًا (أول ابريل وما شابهه)!
وما أشد حمق من يكذبون تظارفًا وادعاء: (واحد صعيدي... / واحد خليلي... / واحد حمصي...).

وما أشد عمى من يكذبون على الله تبارك وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم: (ويوم القيامة ترى الذي كذبوا على الله وجوههم مسودة) الزمر: 60.

السادس: إطابة الكلام، وإطعام الطعام، وإدامة الصيام وصلاة الليل:

ففي الترمذي / 1984، عن سيدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه مرفوعًا: (إن في الجنة غرفًا ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها)!

فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وسلم: (لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام)!

وهل هذه الغرف لمن تحقق بهذه الأربع كلها، أم الواحدة منها تكفي لأن ييوأ أحدنا غرفة منها؟

أزعم أن فضل الله تعالى عظيم - مع تغليب واسع فضل المنان وعطائه - وأن كل خصلة من هذه الأربع كافية لأن ينعم الجواد على أحدنا بأن يكون من أهل الغرفات:

- فليّن الكلام، السهل، السمح، رفيق اللفظ، والمنطق من أهلها!
- والجواد، المتصدق، المطعم من طيب طعامه من أهلها!
- وكثير الصيام؛ في مختلف الأحوال والأيام من أهلها!
- وقائم الليل، المستغفر بالأسحار، من أهلها!

السابع: من دعا بهذا الدعاء:

ففي مسند أحمد/ ج 14-18524 عن سيدي البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: (إذا اضطجع الرجل، فتوسد يمينه، ثم قال: اللهم أسلمت إليك نفسي، وفوضت أمري إليك، وألجأت إليك ظهري، ووجهت إليك وجهي، رهبة منك، ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، ومات على ذلك، بني له بيت في الجنة، أو بوى له بيت في الجنة)!

والحديث في الصحيح وغيرهما، بغير: بني الله له بيتا في الجنة.

ولعل معناها المواظبة على ذلك، والعناية به؛ نطقاً باللسان، وتصديقاً بالجنان؛ وما أهونه من ثمن لبيت في الجنة!

الثامن: من عفا عن أخيه لله تعالى:

فإذا طالبت أحداً بمظلمتك في الدنيا فأنت وإياه سواء - لا عليك ولا لك - وإن تركتها لله تبارك وتعالى - مع القدرة - كما كان حبيبك صلى الله عليه وسلم يفعل، فإن ربك تعالى يكفيك ويعطيك ويرضيك، وقد ورد في صحيح سنن الترمذي وغيره: (وما زاد الله رجلاً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله)!

فما أعظم العفو، والتغافل، والنسيان الإساءة، وقد جاء في بعض الآثار الضعيفة: (كفى بالمرء من الشح أن يقول: آخذ حقي لا أترك منه شيئاً) كما في ضعيف الجامع/4182.

وفي ذلك روى البوصيري في إتحاف الخيرة/ 203/8، وابن حجر في المطالب العالية/ 128/5، والمنذري في الترغيب، 287/3 وغيرهم، (بسند ضعيف) عن سيدي أنس رضي الله تعالى عنه: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمرُ: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمِّي: قال: (رجلان من أممي جئيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: خُذ لي مظمتي من أخي. فقال الله عز وجل: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزاري. وفاضت عينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل من أوزارهم! فقال الله تبارك وتعالى للطالب: ارفع بصرَكَ فانظر. فرفع فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ؛ لأبي نبي هذا أو لأبي صديق هذا أو لأبي شهيد هذا؟

قال عز من قائل: لمن أعطى الثمن!

قال: يا رب ومن يملك ذلك؟

قال أنت تملكه.

قال بماذا؟

قال بعفوك عن أخيك!

قال: يا رب إني عفوت عنه!

قال: الله فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة!

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذلك: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)؛

فإن الله يصلح بين المسلمين)

التاسع: عيادة المريض، وزيارة الأخ في الله:

وقد ورد في سنن أبي داود/4800، قوله صلى الله عليه وسلم: (من عاد مريضاً، أو

زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن: طبت، وطاب ممشاك، وتبوات من الجنة منزلاً).

ولولا أنني لا أريد الاستفاضة في شرح هذه البنود لكتبت الكثير الكثير، فانظر إلى

منزلة المريض حين ترى الله تعالى عنده، ففي صحيح مسلم/ 2569، مرفوعاً: (إن الله عزَّ

وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ: مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟! ولا أزيد على ذلك!

وأما عن زيارة الأخ في الله؛ لله تعالى فحسب - لا لدنيا، ولا مصلحة، أو ترف - (وبعد نيل البيت في الجنة) فقد ورد حديث مسلم عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: 2567: مرفوعاً: أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية!

قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال لا غير أني أحببته في الله عز وجل!

قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه!

العاشر: الحمد والاسترجاع عند فقد الولد:

ففي صحيح سنن الترمذي مرفوعاً: (إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى للملائكة: أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم!

فيقول تعالى: أقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم!

فيقول عز من قائل: فماذا قال عبدي؟ قال: حمدك واسترجع.

فيقول الجواد المنان: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد).

الحادي عشر: بناء المساجد لله تعالى؛ لا رياء ولا سمعة:

ففي صحيح مسلم وغيره مرفوعاً: (من بنى مسجداً لا يريد به رياءً ولا سمعةً، بنى الله له بيتاً في الجنة) وفي صحيح الترغيب والترهيب مرفوعاً: (من حفر ماءً لم يشرب منه كبدٌ حرّى من جنّ، ولا إنسٍ ولا طائرٍ، إلا آجره الله يوم القيامة، ومن بنى مسجداً كمفحصٍ قِطَاةٍ أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة)!

والنية هنا هي الأهم؛ لا حجم المسجد، ولا زخارفه، وفرشه، والبذخ في تجهيزه كما نلاحظ من النصين، فاللهم صف نوايانا، وأحسن قصودنا!

الثاني عشر: سد الفرج في صفوف الصلاة:

ففي السلسلة الصحيحة، قال صلى الله عليه وسلم: (من سد فرجة بنى الله له بيتاً في الجنة، ورفعها بها درجة)!

وأشم المعنى ذاته في سد الفرج في حلق العلم في المساجد؛ ففي مسلم/2176، عن سيدي أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد، والناس معه، إذ أقبل نفر ثلاثة، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه)! ولعله بسده الفرجة في الحلقة قد آواه الله تعالى، بيت في الجنة!

الثالث عشر: أداء السنن الرواتب:

ففي صحيح مسلم/728، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، قال صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد مسلم توضعاً فأسيغ الوضوء ثم صلى لله في كل يوم اثني عشرة ركعة تطوعاً، غير فريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة)!

الرابع عشر: صلاة الضحى أربعاً وقبل الظهر أربعاً:

ففي السلسلة الصحيحة/2349، مرفوعاً: (مَنْ صَلَّى الضُّحَى أربعاً، وقبل الأولى أربعاً، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ)!

وهل هذه المنقبة لمن جمع أربعاً للضحى وأربعاً قبل الظهر، أم إن هذه الفضيلة لكل منهما على انفراد، الأمران محتملان والله أعلى وأعلم، وفضل الله تعالى أغلب:

فلو عددنا الضحى باباً لذلك وحدها، لما عدونا الصواب!

ولو عددنا أربعاً قبل الظهر باباً وحدها لما كنا محظنين!

الخامس عشر: قراءة سورة الإخلاص عشر مرات:

ففي صحيح الجامع/6472، مرفوعاً: (من قرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، عشر مراتٍ، بنى الله له بيتاً في الجنة) اللهم اجعلنا من أهل يا رحمن يا رحيم.

السادس عشر: من قال في السوق: لا إله إلا الله وحده...:

ففي صحيح سنن الترمذي/3429، وغيره مرفوعاً: (من قال في السوق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير: كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتاً في الجنة).

السابع عشر: كل من يجيب عن أسئلة الملكين في القبر:

ففي صحيح سنن أبي داود/4751، عن سيدي أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (إن المؤمن إذا وُضِعَ في قبره أتاه ملكٌ فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يُسأل عن شيء غيرها، فينطلق به إلى بيت كان في النار؛ فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له اسكن...!).

الثامن عشر: من سأل الشهادة بصدق:

روي مسلم/1909 في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)!

قال الإمام النووي في كتاب الإمارة من شرحه لصحيح مسلم: قوله صلى الله عليه وسلم: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)!

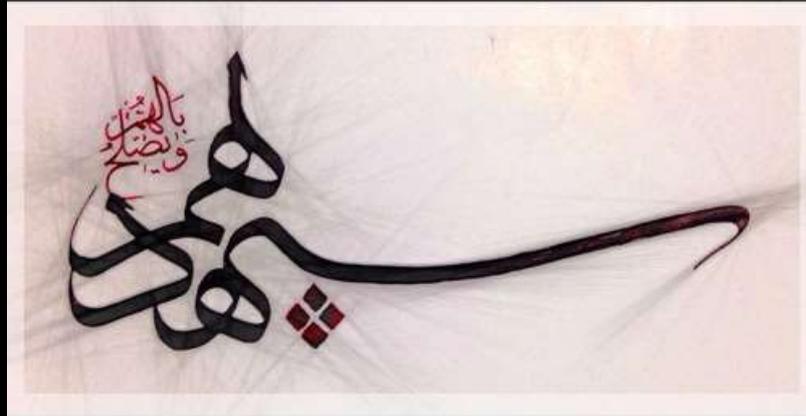
معنى الرواية الأولى مفسر من الرواية الثانية، ومعناها جميعاً: أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء، وإن كان على فراشه. وفيه: استحباب سؤال الشهادة، واستحباب نية الخير!

التاسع عشر: من غدا إلى المسجد أو رجع منه!

كل مرة تذهب فيه للمسجد بيت، وكل مرة ترجع منه بيت! تصور! ففي صحيح البخاري/ 662، ومسلم/ 669، عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً: (من غدا إلى المسجد وراح ، أعد الله له نزلة من الجنة ، كلما غدا أو راح)!

قال في فتح الباري/ أبواب صلاة الجماعة والإمامة/ باب فضل من غدا إلى المسجد ومن راح (باختصار): وعلى هذا فالمراد بالغدو الذهاب وبالرواح الرجوع، والأصل في الغدو المضي من بكرة النهار والرواح بعد الزوال، ثم قد يستعملان في كل ذهاب ورجوع توسعاً.

والنُّزْل: المكان الذي يهياً للنزول فيه، والنُّزْل: ما يهياً للقادم من الضيافة ونحوها، وهو محتمل للمعنيين! وقوله: (كلما غدا أو راح) أي بكل غدوة وروحة. وظاهر الحديث حصول الفضل لمن أتى المسجد مطلقاً، لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة، والصلاة رأسها!



من امتلكوا بيوتاً في الجنة بأعيانهم:

الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام: فهم جميعاً في الفردوس الأعلى

وقد ورد أن موسى عليه السلام منهم: ففي البخاري/6917 عن سيدي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (لا تخيروني من بين الأنبياء، فإنَّ الناسَ يُصعقون يومَ القيامةِ، فأكون أولَ من يُفِيقُ، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ، فلا أدري أفاق قبلي، أم جُوزي بصعقةِ الطورِ).

وذكر الله تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام: (بل رفعه الله إليه) النساء:158، وعن سيدنا إدريس عليه السلام: إدريس/ (ورفعناه مكاناً علياً) مريم:56.

آسية امرأة فرعون؛ رضي الله عنها:

قال في التحرير والتنوير في تفسير قوله تعالى على لسانها: (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة): والظاهر أن قولها: (ابن لي عندك بيتاً في الجنة) مؤذن بأن فرعون وقومه صدوها عن الإيمان به، وزينوا لها أنها إن آمنت بموسى تضيع ملكاً عظيماً وقصرًا فخيمًا، أو أن فرعون وعظها بأنها إن أصرت على ذلك تقتل، فلا يكون مدفنها الهرم الذي بناه فرعون لنفسه لدفنه في بادئ الملوك!

أم المؤمنین وسيدة نساء العالمین خديجة رضي الله تعالى:

ففي الصحيحين: خ/ 3820، وم./ 2432 عن سيدي أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسولَ الله، هذه خديجةٌ قد أتتْ، معها إناءٌ فيه إدامٌ أو طعامٌ أو شرابٌ، فإذا هي أتتكَ فاقرأ عليها السلامَ من ربِّها ومَنِّي، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنةِ من قصبٍ لا صخبٌ فيه ولا نصبٌ!

وياللسرف الأسنى، والمجد الأعلى، والفضل الكبير: (فإذا هي أتتكَ فأقرأ عليها السلام من ربِّها ومَنِّي، وبِشْرهَا) فمن في النساء كأم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها وأرضاها!

أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه:

ففي مسلم 2395 وغيره/ عن سيدي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (بيننا أنا نائم إذ رأيتني في الجنة، فإذا امرأة توضأ، إلى جانب قصر. فقلت: لمن هذا؟ فقالوا لعمر ابن الخطاب. فذكرت غيرة عمر فوليت مدبراً!

قال أبو هريرة فبكى عمر ونحن جميعاً في ذلك المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال عمر: بأبي أنت يا رسول الله: أعليك أغاراً؟

ولعل في هذا المقدار كفاية، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ